# المهدي في الأديان والمعتقدات

بما ان الكلام حول الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فيجب معرفة كل ما من شأنه ان ينجينا في عصر الفتن، فيجب معرفة اسمه وصفاته وخصائصه وشؤونه وامكانية طول عمره وعلة غيبته وما يقوي العقيدة والارتباط به. ومما يجدر التنبيه عليه هو ان بعض الموارد قد يعدها الجاهل من موارد الترف المعرفي ولكنها في الحقيقة من صلب المعرفة الواجبة.

ومن بين المسائل التي تعين في زيادة المعرفة فيه وتوثيق العلاقة به، وتعد من أبرز المسائل وهي مسألة اشتراك الشرائع السماوية في حتمية وجود المخلص والمنقذ (المهدي) في اخر الزمان.

ان القول بفكرة المنقذ او المخلص امتد القول بها حتى من قبل اهل الاديان الارضية المحرفة؛ ذلك الا لارتكاز هذا المبدأ في تعاليم الانبياء على مختلف العصور، مما ساهم في تسرب هذه الفكرة الى الامم الاخرى.

وبالعودة الى الشريعة اليهودية نجد أن اليهود يعتقدون بالمخلّص الموعود وانه من بني إسرائيل، ومن نسل النبي داوود، وقالوا إن هذا المخلّص والذي أسموه بالمسيح، سوف يخرج في آخر الزمان، فيقيم العدل ويُصلح ما فسد من



أخلاق الناس وسلوكياتهم، ويعم الأرض بعد قدومه الخير والبركات، لكنهم تركوا شخصية هذا المنقذ غامضة مبهمة لأنه بحسب نصوص الزبور -على سبيل المثال- لا يعود نسبه الى نبيهم داود، بل هو ابن لنبي اخر الزمان وهذا لاينسجم مع توجهاتهم في كونهم شعب الله المختار.

مثال ذلك ما في الفقرة (٢٠) من الفصل (١٧) من سفر التكوين: «لقد سمعت دعاءك بخصوص إسماعيل. ها أنا أباركه وأثمره وأجعله كبيراً (أو عظيماً) بما ماد واثني عشر إماماً يكونون من نسله، وسيكون أمة عظيمة».

هذا نص في التوراة ويمثل تكريما لنبي الله ابراهيم عليه السلام وزوجته وابنه اسماعيل عليه السلام بعد امتثالهم لأوامر الله تبارك وتعالى، اذ فيه بشرى بالائمة الاثني عشر.

وجاء في المزمور (٧٢) من مزامير داوود عليه السلام ما هو أكثر صراحة بظهور المنقذ معبرا عنه بـ(ابن الملك): «اللهم أعط شريعتك للملك، وعدلك لابن الملك، ليحكم بين شعبك بالعدل، ولعبادك المساكين بالحق. فلتحمل الجبال والآكام السلام للشعب في ظل العدل. ليحكم لمساكين الشعب بالحق، ويخلص البائسين ويسحق الظالم».

فالملك هو خاتم الانبياء و(ابن الملك) هو



الحجة القائم والذي هو من ذرية الملك والذي يملأ الارض عدلا وقسطا.

وهناك نصوص كثيرة عند اليهود اعرضت عنها طلبا للاختصار.

ويؤمن النصارى بوجود المخلّص الذي سينقذ البشرية في آخر الزمان، اعتقاداً منهم بما هو موجود في (الكتاب المقدس) لكنهم حاولوا تأويل ما ورد فيه من اخبار، ليبرهنوا على أن المخلّص هو نفسه عيسى بن مريم لكنهم واجهوا الكثير من الإشكاليات، لعدم تطابق أوصاف المخلّص الموعود مع أوصاف نبيهم وما جرى معه. كالفقرة الأولى من المزمور (٧٢) من مزامير داوود وهو: «اللهم أعط شريعتك للملك، وعدلك لابن الملك». فإذا كان عيسى هو صاحب الشريعة فمن يكون ابنه، وهو لم يتزوج أصلاً؟ وإذا كان هو ابن الملك صاحب الشريعة الذي يبسط سلطانه على ممالك الأرض، فمن هو أبوه؟

فالنصارى يدعون أن عيسى المسيح هو ابن الله، بينما المخلص ابن (الملك) صاحب الشريعة الخاتمة هو ابن لإنسان لا ابن لله.

فهم يشتركون مع اليهود والمسلمين في ضرورة وجود المخلص لكنهم يختلفون معه في شخصيته وتحديد هويته.

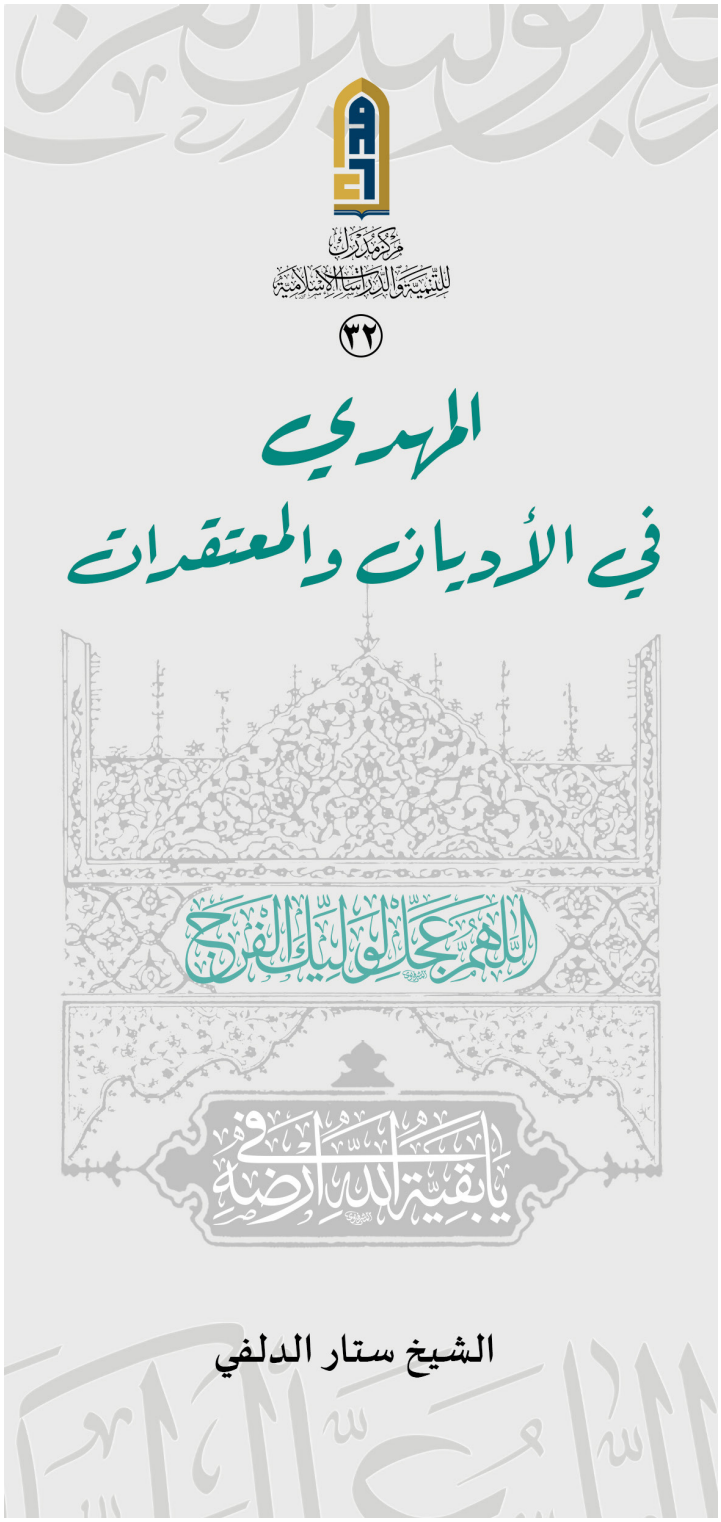


وهناك نصوصا عديدة ذكرت في أناجيل وأسفار النصارى أعرضت عن إيرادها مراعاة للاختصار.

أما الإسلام فجاءت فيه النصوص المتنوعة مؤيدة ما جاء في الشرائع المتقدمة عليه، ذاكرة المخلص لكن بعنوان (المهدي) وقد حوت تلك النصوص اسمه وأوصافه وغيبته وجميع شؤونه مما لا يدع مجالا لإنكاره.

فقد ورد عن علي عليه السلام قال: «قلتُ: يا رسول الله! أمنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: لا، بل منّا. يختم الله به الدين كما فتح، بنا يُنقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يُؤلف الله بين قلوبهم، وبنا يُصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم».

اما بالنسبة لغير الالهيين والذين لايعتقدون بدين، فأذكر منهم الزرادشتيين الذين يؤمنون بعودة بهرام شاه، وكما آمن الهنود بعودة فيشنو، وينتظر البوذيون ظهور بوذا.

كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنكيز خان، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين، وينتظر المجوس اشيدر بابي أحد أعقاب زرادشت، وان مسيحي الأحباش



ينتظرون عودة تيودور كمهدي في آخر الزمان.

بل إن كثيرا من الملحدين آمنوا بفكرة المخلص وكذلك الكتاب والفلاسفة الغربيين.

فقد صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

منهم الفيلسوف الانكليزي برتراند راسل قال: «إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد». ومنهم اينشتاين، حيث قال: «ان اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد).

وكذلك الفيلسوف برنارد شو بشّر بقدوم المنقذ في كتابه (الإنسان والسوبرمان).

مما تقدم يتضح لنا جليا ان انتظار المخلص او المنقذ تجمع عليه الشرائع الثلاث بالإضافة الى الاديان غير السماوية والمفكرون غير الالهيين وعباقرة العصور.

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية
www.darhikma.net